

أمريكا تُريد الزَّج بِقُوَّاتٍ سُعوديَّة في شمال شَرق سورِيَّة وأردنِيَّة في جَنوب غَربِها.. والخطَّة إِقامة ثلاثة كَيانات جَديدة مُستقلَّة..

تَحالفُ رُباعيٌّ أمنيٌّ عَسكريٌّ عَراقيٌّ سُوريٌّ إِيرانيٌّ بِرعايَةِ روسيَّة يتَبلور لِمُواجهَةِ هذا المُخطَّط وَتُغيِّب عنه تُركيا.. وَنقطَةِ الصَّفِر انسحابِ ترامب من الْبَرَنامجِ الذَّوَّهيِ الإِيراني بعد ثَلَاثَةِ أَسَايِع.. والذَّتَائِجُ كارِثِيَّةٌ

عبد الباري عطوان

لا نَعتقدُ أَنَّ الاجتمَاعَ الَّذِي استضافَه طَهْرانَ الْيَوْمَ الْخَمِيسَ وَضَمَّمَ مَسْؤُولِينَ عَسْكَرِيِّينَ وَأَمنِيِّينَ عَلَى مُسْتَوَى عَالٍ من كُلِّ مِنْ روْسِيَا وَسُورِيَّةِ وَالْعَرَاقِ، عَلَوَةً عَلَى الدَّولَةِ الْمُهِيفَةِ إِيران، كان هَدْفُهُ الْحَقِيقِيُّ تَنْسِيقُ جُهُودِ مُكَافَحةِ الإِرْهَابِ، مِثْلَمَا أَعْلَنَ العَمِيدُ أمِيرُ حَاتَّمِي، وزَيْرُ الدِّفَاعِ الإِيراني، وَإِنَّمَا الاستعدادُ لِمُواجهَةِ خُطُطِ الانسحابِ الْأَمْرِيكِيِّ من سُورِيَّةِ، وَمَلِئِ الفَرَاغِ الَّذِي سَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكِ بِقُوَّاتٍ عَرَبِيَّةٍ "سَنِيَّةٍ" مِنْ السُّعُودِيَّةِ وَالْإِمَارَاتِ وَقَطْرٍ وَالْأَرْدَنَ وَمِصْرَ أَيْضًا، إِذَا سَارَتِ الْأُمورِ مِثْلَمَا تَشَتَّهِي سُفُونُ دُوَنَالَدْ تَرَامَب.

جَمِيعُ مُخطَّطَاتِ التَّدْخُّلِ الْعَسْكَرِيِّ في سُورِيَّةِ وَالْعَرَاقِ وَلِيَبِيَا وَالْيَمَنِ جاءَتْ تَحْتَ ذِرِيعَةِ مُحَارَبةِ الإِرْهَابِ، وَ"الْدُولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ" أَوْ "دَاعِشَ" عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَانتَهَى هَذَا التَّنْظِيمُ تَقْرِيبًا، وَخَسَرَ عاصِمَتِهِ الْأَوَّلِيَّةِ (الرِّقَّةِ)، وَالثَّانِيَةِ (المُوْصَلِ) وَمُعْظَمَ الْأَرَاضِيِّ الَّتِي كَانَ يُسْيِطِرُ عَلَيْهَا، بَيْنَمَا تَعْطَاطَمَ هَذِهِ الْمُخطَّطَاتِ وَتَتَنَاسَلُ بِدَعْمِ أمِيرِيَّيْ "وَغْرِيَّ" وَإِقْلِيمِيَّ أَيْضًا، وَالْهَدْفُ اسْتِنْزَافُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينِ، وَتَمْزِيقُ دُوَلِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ.

هُنَاكَ أَحادِيثٌ تَرددَتْ بِقُوَّةٍ في أَرْوَاقَةِ مَرَاكِبِ الْبَحْثِ الغَرَبِيِّةِ وَالْرُوسِيَّةِ مُعَمَّا عَنْ وُجُودِ خُطُطِ أمِيرِيَّةٍ لِإِقَامَةِ ثَلَاثَةِ كَياناتِ جَدِيدَةٍ في سُورِيَّةِ:

– الْأَوَّلُ: كَيَانٌ كُرْدِيٌّ في شَمَالِ سُورِيَّةِ يَشْمَلُ الْحَسْكَةَ وَالْقَامِشُولِيَّ، وَيَمْتدُ حَتَّى منْبَجَ وَعَفْرَيْنَ، وَتُرِيدُ أمِيرِيَّا إِنشاءَ قُوَّةٍ مِنْ 30 أَلْفَ جَنْدِيٍّ مِنَ الْأَكْرَادِ لِحِمَامِيَّةِ هَذَا "الْكُورِيدُورِ"، وَتَوْظِيفِ قَوَاعِدِهَا

العَشرين في المِنْطَقَةِ فِي خَدْمَةِ تَدْرِيبِ هَذِهِ الْقُوَّاتِ وَتَسْلِيْحِهَا.

- الثَّانِي: إِقَامَةِ كِيانٍ أَوْ جَيْبٍ عَرَبِيٍّ سُنْدِيٍّ يَكُونُ زُوَّاً لِدَوْلَةِ قَبَائِلِ "شَمْرٍ" تَمتدُّ مِنْ جَنوبِ الْحَسْكَةِ وَحَتَّى دِيرِ الزُّورِ عَلَى طُولِ شَرْقِ الْفَرَاتِ، تُسْيِطُ عَلَى حُقولِ النَّفْطِ وَالْغَازِ فِي الْمِنْطَقَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا جَوْفَهَا نِصْفِ احْتِيَاطَاتِ الطَّاَقَةِ السُّورِيَّةِ، وَهَذَا مَا يُفْسِرُ الْإِهْتِمَامَ الْأَمْرِيكِيَّ الْمُبِالَغَ فِيهِ بِالسَّيْدِ أَحْمَدِ الْجَرِبَا، أَحَدِ شُيوخِ قَبَائِلِ شَمْرِ الْبَارِزِينَ.

- الثَّالِثُ: تَأكِيدُ مُصْدَرٍ عَسْكَرِيٍّ روَسِيٍّ نَقَلَتْ عَنْهُ وَكَالَّةُ "سِبُوتِنِيُّكَ" الرَّسْمِيَّةُ، أَنَّ "الْمُسْلَّحِينَ" فِي جَنوبِ غَربِ سُورِيَّةِ، وَالجَيْشِ السُّورِيِّ الْحُرُّ، وَمُقاَتِلِي "جَبَّهَةِ النَّصْرَةِ" يُخْطِّلُونَ لِشَانَ هُجُومِ وَاسِعِ بَدَاعِمٍ أَمْرِيكِيٍّ لِإِقَامَةِ كِيانٍ جَدِيدٍ يَضْمُمُ مُحَافَظَاتِ السُّوِيدَاءِ وَالْقَنِيَطِرَةِ وَدَرْعَا، وَتَكُونُ الْأَخِيرَةُ عَاصِمَتِهِ، وَأَنَّهُ جَرِي تَشْكِيلُ قُوَّاتِ عَسْكَرِيَّةٍ قَوَامُهَا 12 أَلْفَ مُقاَتِلٍ، وَقَالَتِ السَّيْدَةُ مَارِيَا زَاخَارُوفَا، الْمُتَحَدِّثَةُ بِاسْمِ الْخَارِجِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ الْيَوْمِ الْخَمِيسِ أَنَّ "بِلَادَهَا تَمَلُّكُ مَعْلُومَاتِ حَوْلِ مُحاوِلَاتِ الْمُعَارِضَةِ السُّورِيَّةِ وَتَنْظِيمِ جَبَّهَةِ النَّصْرَةِ إِقَامَةِ مِنْطَقَةٍ حُكُمَ ذاتِيِّ جَنوبِ سُورِيَّةِ بَدَاعِمِ أَمْرِيَكا".

الْاجْتِمَاعُ الرُّبَاعِيُّ الَّذِي انْعَدَ فِي طَهْرَانِ الْيَوْمِ، تَزَامَنَ مَعَ قِيَامِ الطَّائِرَاتِ الْحَرَبِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي ضَرَبِ أَهْدَافِ وَقَوَاعِدِ لِمُقاَتِلِيِّ تَنْظِيمِ "دَاعِشَ" دَاخِلِ سُورِيَّةِ، مَمَّا يَعْنِي أَنَّ الْحَلْفَ الْعَسْكَرِيِّ وَالْأَمْنِيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي يَتَبَلُّورُ حَالِيَّاً، وَتُغَيِّبُ عَنْهُ تُرْكِياً، رَبِّما يَتَحَوَّلُ إِلَى حَلْفِ عَسْكَرِيِّ لِلتَّصْدِيِّ لِلْقُوَّاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ إِذَا بَقَيَتِ فِي سُورِيَّةِ بَطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، أَوْ لَأَيِّ قُوَّاتِ عَرَبِيَّةٍ "سُنْدِيَّةٍ" يُمْكِنُ أَنْ تَحْلِ مَحَلَّهَا.

الْتَّطْوِيرُ الْلَّافِتُ، هُوَ التَّقَارُبُ السُّورِيُّ الْعِرَاقِيُّ بِرِعاِيَةِ إِيْرَانِيَّةِ وَمُبَارَكَةِ روَسِيَّةِ، مَمَّا يُؤْشِرُ إِلَى احْتِمَالِ خُرُوجِ الْعِرَاقِ مِنْ تَحْتِ الْمِظَلَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ بِشَكْلِ نِهَائِيٍّ، وَهُنَاكَ تَقارِيرُ إِخْبَارِيَّةٍ مِنْ دَاخِلِ الْعِرَاقِ تَقُولُ أَنَّ السَّيِّدَ حِيدَرَ الْعَبَادِيَّ، رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ، الَّذِي يُعْتَبَرُ حَلِيفَ أَمْرِيَكا فِي الْعِرَاقِ يَدْأُبُ يُخْطِّلُ مَذَلَّلَ الْبُنْدُقِيَّةِ إِلَى الْكَتَافِ الإِيْرَانِيِّ، وَأَنَّ إِدانَةَ السَّيِّدِ مُقْتَدِي الصَّدْرِ لِلْعُدُوانِ الْثُلَاثِيِّ عَلَى سُورِيَّةِ يَأْتِي تَنَاغُمًا مَعَ التَّوْجِيْهِ الْجَدِيدِ رَغْمَ تَشْكِيكِ الْبَعْضِ وَالْقَوْلِ بِأَنَّهُ تَكْتِيْكُ اِنْتَخَابِيٌّ مَحْمُونٌ.

إِدَارَةُ الرَّئِيسِ تَرَامِبُ الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنْ مَوْعِدِ الْإِنْسَابِ مِنَ الْإِتَّفَاقِ الدَّوَوِيِّيِّ الإِيْرَانِيِّ، تُرِيدُ مُحَارَبَةَ إِيْرَانَ بِقُوَّاتِ الْعَرَبِ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهَذَا مَا يُفْسِرُ مُطَالَبَتِهَا لِدُوَلَ مَحَورِ "الْاعْدَالِ" بِإِرْسَالِ قُوَّاتٍ إِلَى شَمَالِ شَرْقِ سُورِيَّةِ لِلتَّصْدِيِّ لِلْمَيلِيشِياتِ الْعَسْكَرِيَّةِ السُّورِيَّةِ وَالْعِرَاقِيَّةِ الْمَدْعُومَةِ إِيْرَانِيَّاً، وَدَعْمِ الْكَيَانِيِّنِ الْمُفْتَرَضِينِ الْعَرَبِيِّيِّ وَالْكُرْدِيِّ "الْسُنْدِيَّينَ" شَرْقَ الْفَرَاتِ.

الْخَشِيشَةُ كُلُّ الْخَشِيشَةِ أَنَّ تَتَوَرَّ طَالِعَ السُّعُودِيَّةِ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ السُّورِيِّ، وَالْأُرْدُنُ فِي الْجَنُوبِ الْغَرَبِيِّ رُضُوخًا لِلْإِمْلَاءِاتِ وَالْإِغْرَاءِاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مَعًا، وَآخِرُ الْإِغْرَاءِاتِ، عَرَضَ مِنَ الرَّئِيسِ تَرَامِبِ تُصْبِحُ مِنْ خَلَالِهِ السُّعُودِيَّةُ "حَلِيفَ اِسْتِرَاتِيجِيٍّ" لِأَمْرِيَكا مِنْ خَارِجِ حَلْفِ الْمُتَحَدِّثَاتِ، وَفِي الْخَاتَمَةِ نَفْسِهَا الَّتِي

تَمْهِيم إِسْرَائِيل وَالْأُرْدُون وَكُورِيَا الْجَنُوبِيَّة.

رَبَّمَا تَكُون إِسْرَائِيل حَصْلَتْ عَلَى أَرْبَعَة مِلِيَارَاتْ دُولَارْ سَنَوِيًّا كَمْ سَاعَادَاتْ أَمْرِيكِيَّة، وَاحْدَاثْ مَا فِي التَّرْسَانَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ مِنْ طَائِرَاتْ حَرَبِيَّة وَصَوَارِيخْ وَتِكْنُولُوْجِيَا عَسْكَرِيَّة، وَلَكِنْ مَا الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ الْأُرْدُون غَيْرَ الْجُحُودِ، وَطَائِرَاتْ "إِف 16" قَدِيمَة مُتَهَالِكَة، وَبَعْض الدَّبَّابَاتِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْخَدْمَةِ لِانتِهَاءِ عُمُرِهَا الْأَفْتَرَاضِي؟ يُسَدِّدْ قِيمَتُهَا مِنْ مُسَاعَدَة سَنَوِيَّةٍ فِي حُدُودِ مِلِيَارْ دُولَارْ؟ وَالسُّؤَالُ الْآخِرُ هُوَ عَمَّا سَتَحْصُلُ عَلَيْهِ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي تُبَادِرُ بِتَقْدِيمِ مِئَاتِ الْمِلِيَارَاتِ لِأَمْرِيكَا لِشَرْاءِ الْأَسْلَحةِ لِخَوْضِ حُرُوبِ أَمْرِيكَا الْحَالِيَّةِ وَالْقَادِمَةِ مَعِ إِرَانَ، سَوَاءَ غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ فِي سُورِيَّةِ الْيَمِينِ، وَرَبَّمَا مُبَاشِرَةٍ فِي إِرَانَ.

لَا نَعْتَقِدُ أَنَّ تَحْذِيرَنَا، وَغَيْرَنَا، سَيَجْدِدُ آذَانَ صَاغِيَّة، وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ أَمْرِيكَا خَسَرَتْ حُرُوبَهَا فِي سُورِيَّةِ وَالْعَرَاقِ، وَقَدْ لَا تَكُسَّبَ حَرَبَهَا فِي إِرَانَ بِالْتَّالِي، وَسَتُوَرِّثُ هَذِهِ الْهَزَائِمِ، وَفَوَاتِيرِهَا، وَتَبَعَاهَا، لِحُلْفَائِهَا الْعَرَبِ.

أَمْرِيكَا ابْتَرَتْ مُعْطَامَ دُولَةِ الْخَلْجِ مَالِيَّةً وَأَمْنِيَّةً وَعَسْكَرِيَّةً عَلَى مَدِي سَبْعِ سَنَوَاتٍ فِي سُورِيَّةِ، وَسَبْعِ أُخْرَى فِي لِيَبِيَا، وَثَلَاثَ سَنَوَاتٍ فِي الْيَمِينِ، وَيَبْدُوا أَنَّهَا لَمْ تَشْبَعْ مِنَ الْمَالِ وَالدَّمِ الْعَرَبِيَّينِ، وَمَا زَالَتْ تَطْمَئِنْ بِالْمَزِيدِ، وَمِنَ الْمُؤْلِمِ أَنَّهَا تَجَدُّدُ مِنْ يَتَجَاوَبَ مَعَ ابْتِزَارِهَا.